

قصص الماء المنسيّة من آسيا وأفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

رفع الأصوات المحليّة من أجل الأمن المائي في عالم غير آمن مناخيًا



OXFAM

تؤدي أزمة الماء العالمية المتفاقمة الناجمة عن المناخ إلى مضاعفة تحديات الأمن المائي الحالية، ما يُرغم المجتمعات المحلية في مناطق مثل آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا على تجاوز آليات التكيف التاريخية. وتشمل الفئات الأشد تضرراً في هذه المناطق المجتمعات المحلية المُهمشة مثل الصيادين والمزارعين/ات والأشخاص الذين يعتمدون في كسب رزقهم على الغابات والذين يعيشون تحت خط الفقر إذ يتحملون وطأة عواقب انبعاثات المناخ من أكبر البلدان الملوثة. وبينما تصارع هذه المجتمعات المحلية تأثيرات المناخ، فإن عوامل مثل الموقع والهوية والعرق والنوع الاجتماعي تزيد من تقويض فرص وصول هذه المجتمعات إلى الماء. وعلى الرغم من ذلك، لا تزال هذه القضايا ممثلة تمثيلاً ناقصاً في منصات اتخاذ القرار العالمية بشأن المناخ التي تهيمن عليها إلى حد كبير مجموعات النخبة.

من خلال هذه الورقة، تهدف منظمة أوكسفام إلى تسليط الضوء على مخاوف المجتمعات المحلية المُهمشة، التي غالباً ما تُقصى أصواتها من عمليات اتخاذ القرار العالمية، لدعم عمل أكثر عدلاً وإدماجاً بشأن المناخ. ومنذ سنوات طويلة، تناصر منظمة أوكسفام في سبيل إشراك الناس في العمل المناخي المحلي والوطني. وهي تروج لمفاهيم مثل "مساهمات الأفراد المُحددة وطنياً"، والتي تؤكد على مشاركة المجتمعات المدنية في التخطيط للمبادرات المناخية ومراقبتها¹. وقد كشفت مراجعة منظمة أوكسفام للممارسات الحديثة في 11 بلداً أن المساهمات المُحددة وطنياً لم تكن في كثير من الأحيان شاملة بما يكفي. وكثيراً ما أغفلت هذه المساهمات المجتمعات المدنية والمجتمعات المحلية الأشد تضرراً من تغيير المناخ وخطط التحول المناخي². ويُعتبر عام 2024 عامًا حاسماً سترجع فيه البلدان خططها المناخية، ما يعني ضرورة تسليط الضوء على قصص الأشخاص الأشد تضرراً.

في هذه الورقة، تحدثت منظمة أوكسفام إلى أشخاص يعيشون في مناطق نائية في ستة بلدان في هذه المناطق. ووفقاً لمؤشر مبادرة نوتردام العالمية للتكيف، تحتل هذه البلدان الستة مرتبة دنيا لجهة الضعف وهي من بين أقل البلدان استعداداً لمواجهة تغيير المناخ³.

ترتيب البلدان وفقاً لمؤشر مبادرة نوتردام العالمية للتكيف:

البلد	الترتيب على مؤشر مبادرة نوتردام العالمية للتكيف	مستوى الدخل
بنغلاديش	163	متوسط إلى منخفض
نيبال	125	منخفض
سوريا	156	غير متوفر
العراق	126	متوسط إلى منخفض
كينيا	150	منخفض
الصومال	178	منخفض

آسيا: أصوات من نيبال وبنغلاديش

نيبال

تشكل الينابيع مصدرًا حيويًا للماء بالنسبة للمجتمعات المحلية في بلدية جوالاموخي الريفية في نيبال. وتشير التقديرات إلى أن ما يقرب من 80 بالمائة من سكان الجبال والتلال يعتمدون على الينابيع كمصادر للماء. وفي التلال الوسطى، يبرز انخفاض مستمر في تدفق 73 بالمائة من الينابيع، مع نسبة جفاف بلغت عملياً 2 بالمائة. ويؤثر جفاف الينابيع على توافر الماء وإمكانية الوصول إليه لأنشطة سبل العيش، ما يؤدي إلى تفاقم التعرض لتغيير المناخ بناءً على النوع الاجتماعي للأشخاص⁴.

وقالت بهول مايا، وهي امرأة قروية من جوالاموخي: "ينخفض تدفق الينابيع خلال الأشهر الجافة (مارس وأبريل ومايو)، وسيتعين علينا البحث عن الماء من مصدر آخر – من صنابير عمومية في قرى أخرى وأنهار ومصادر أخرى. ولطالما كان الماء شحيحاً خلال هذه الأشهر، ولكن مع مرور السنين، بدأت هذه المدة تطول. نحن في شهر يوليو الآن، وبالكاد تتدفق الينابيع. ما زلنا نملأ الماء من الصنبور العمومي من قرية أخرى".



الصورة 2: نساء ينقلن الماء على ظهورهن بسبب تأخر تدفق الينابيع في قريتهن حتى مع بداية الرياح الموسميّة. تصوير: سوسما بانثا/منظمة أوكسفام.

وأضافت بهول: "أتمنى ألا أضطر إلى حمل سلتي وحزام رأسي لنقل الماء على ظهري وقد بلغت هذا العمر. وبما أن ينبوعنا بدأ ينضب، فسنحتاج إلى إضافة مصدر جديد إلى خزان الماء".

ولدى سؤال بهول عن أسباب جفاف الينابيع قالت: "الأمطار قليلة هذه الأيام. كما قُطعت بقعة من الغابة فوق الطريق لتشييد مبنىٍ عموميًا. كان الجفاف شديدًا في العام الماضي، مع انقطاع هطول الأمطار لثمانية أشهر تقريبًا. أعتقد أنّ الزلزال هو أحد الأسباب أيضًا. وهذا جَلّ ما أعرفه".



الصورة 4: تجمع بهول ماء المطر للاستخدام المنزلي اليومي.



الصورة 3: تستعد بهول مايا لنقل الماء في سلتها من صنوبر عمومي تصوير: سوسما بانثا/منظمة أوكسفام

ولم يذكر تقييم الضعف والمخاطر الذي أجرته الحكومة أي تغيير كبير في كمية الأمطار على مدار العام، لكنه أشار إلى تغيير في كثافة هطول الأمطار وتواتره. وفي عام 2023، سجلت 12 محطة مناخية أعلى درجة حرارة قصوى يومية. كما سجلت إدارة الهيدرولوجيا والأرصاد الجوية في البلاد هطول 12.1 ملم فقط من الأمطار اعتباراً من 23 ديسمبر 2023، وهو أمر مثير للقلق بالنظر إلى أن متوسط هطول الأمطار في فصل الشتاء في نيبال هو 60.1 ملم. وكانت ثمانية من فصول الشتاء الثمانية عشر الماضية قد شهدت جفافاً في نيبال⁵. وأفادت الحكومة أن البلاد شهدت جفافاً شديداً (مع انخفاض بنسبة 70 بالمئة في هطول الأمطار المعتاد)⁶ في يناير 2024.

وقد لاحظت المجتمعات المحلية تحولاً في أنماط هطول الأمطار، ولا سيما خلال فصل الشتاء، والذي يحدث الآن غالباً في نهاية الموسم.

وأعرب ليلا معن بادا شاكيا، وهو مزارع وعامل صيانة في نظام هولاك بهانجيانغ لإمدادات الماء، عن مخاوفه. يقول ليلا: "نحن نعتمد على نهر جيليم لتزويد بالماء، لكنه بدأ يجف تماماً خلال فصل الشتاء هو الآخر". وأضاف: "لقد شهدنا انخفاضاً حاداً في هطول الأمطار، ليس فقط لجهة الكمية ولكن لجهة المدة أيضاً. كما بدأ نمط الأمطار الذي نعرفه يتغير. وقد اعتدنا أيضاً على هطول الأمطار خلال شهري الشتاء - ديسمبر ويناير. والآن، ثمة إما القليل جداً من الماء أو الكثير منه في وقت واحد. أسمع أن حرارة الأرض في ارتفاع، ونحن نشعر بذلك أيضاً. أعتقد أن هذا هو مفهوم تغير المناخ".

وتعاني المجتمعات المحلية في مناطق نيبال الريفية باستمرار من هذه التفاوتات في الهطولات مع ندرة الماء. ويتذكر العديد من أفراد المجتمع المحلي حالات اضطرت فيها قرى بكاملها إلى النزوح بسبب جفاف مصادر الماء.

وأضاف ليلا: "عندما بنينا هذا النظام، كان النبع قوياً، ولم نتخيل أبداً أنه قد يجف يوماً ما. وحتى النهر يجف الآن خلال موسم الشتاء. وإذا لم نجد قريباً مصدر ماء جديد، فسوف نعود إلى نقل الماء من مسافات بعيدة".

بنغلاديش

إنّ ساتخيرا هي واحدة من 19 منطقة ساحلية في بنغلاديش تواجه ملوحة شديدة بسبب ارتفاع منسوب ماء البحر الناجم عن تغير المناخ⁷. وتواجه المجتمعات المحلية التي تعيش في هذه المنطقة تهديدات المخاطر المناخية والخسائر والأضرار التي تتجاوز قدرات هذه المجتمعات على التكيف⁸. وتحدثت منظمة أوكسفام إلى أفراد هذه المجتمعات التي تعتمد على الموارد من هذه المنطقة، ولا سيما المزارعين/ات والصيادين الذين تعتمد حياتهم وسبل عيشهم على الاقتصاد القائم على الماء. وقد حُرّم بعض هؤلاء من الوصول إلى الماء بسبب هويتهم الدينية. لذا بالنسبة لهم، فإنّ أزمات الماء التي يتعرّضون لها هي أزمات مركبة.



الصورة 5: امرأة من ساتخيرا تنقل الماء. تصوير: جهانغير علم/منظمة أوكسفام في بنغلاديش

و غالبًا ما تفنقر المجتمعات المحلية التي تعيش هناك إلى الملكية الرسمية للأراضي، ما يجعلها عرضة للضعف الشديد مع حماية ومرونة أدنى، وبالتالي يعاني أفرادها من المزيد من خسائر وأضرار التي تتراكم بمرور الوقت⁹.

وقد عبّر بيجوي ساركر، وهو مزارع لا يملك أرضًا، عن محنته قائلاً "لا أملك أرضًا خاصة بي. أنا أعيش على ضفة هذا النهر منذ ثلاثين عامًا، ولكن بسبب تغيّر المناخ والكوارث الطبيعية، فقد أصبح من الصعب للغاية بالنسبة لنا العيش هنا. وبما أننا لا نملك الأرض التي أعيش عليها وأزرعها، فإنني أشعر أننا دائمًا عرضة للخطر. تُدمّر منازلنا، وتفقد الأراضي الزراعية خصوبتها، ولا نملك أي وسيلة للتعامل مع هذا الوضع". وأضاف ساركر: "يتواصل ارتفاع الملوحة في تربتنا، وهذا هو السبب في أننا لا نستطيع الاستمرار في إنتاج المحاصيل. ويستمر انخفاض خصوبة الأراضي بعد كل فيضان ويتفاقم فقر مجتمعاتنا الزراعية بسبب الانخفاض السريع في خصوبة الأراضي الزراعية". وعلى حدّ قول ساركر وآخرين، تضطلع ملكية الأراضي بدور مهمّ في التكيف مع مخاطر المناخ.

ويقول أحد الصيادين من المجتمع المحلي: "يمكن للأشخاص الذين يملكون أراضيهم بناء منازل تتكيف مع الكوارث المناخية. أمّا من لا يملكون أراضٍ خاصة بهم فهم دائمًا عرضة لخطر إجلاء الحكومة لهم، ما يخلق عبئًا إضافيًا أثناء الكوارث".

وبسبب مستويات عالية من تسرّب الملوحة، يحاول المزارعون زراعة محاصيل تتحمّل هذه الملوحة. ومع ذلك، فإنّ قدرتهم ونجاحهم في القيام بذلك محدودان. ومن دون الدعم الحكومي والتدريب التقني، ستكون مواصلة هذه الممارسات التجريبية صعبة.

والوضع أصعب بالنسبة لمجتمعات محلية مثل كايبوترا، الذين يُعتبر معظم أفرادها من "المنبوذين"¹⁰. لذا هم يقعون ضحايا التهميش الشديد ما يجعل مشاركتهم في خطاب المناخ أمرًا لا يمكن حتى تصوّره. وتواجه راني ومجتمعها المحلي، الذي ينظر السكان المحليون إلى أفرادها "كمنبوذين"، العديد من التحديات مع كون الحق في الماء مصدر قلق رئيسي بالنسبة لهم. وفي هذا المجتمع المحلي لا يتوفر سوى مصدر واحد فقط لماء الشرب هو بئر عميقة تعتمد في الغالب على المياه الجوفية¹¹. ولا يمكن لأفراد هذا المجتمع المحلي الوصول إلى الآبار أو مصادر الماء الجوفية الأخرى بسبب عدم سماح أفراد المجتمع الآخرين لهم بذلك. وعلى الرغم من توافر برك الماء المحيطة، يُرغم أكثر من 200 شخص على استخدام بركة واحدة فقط للاستحمام والغسيل والأنشطة الأخرى التي تستلزم توفر الماء. بل وتفنقر مجتمعات

كايبوترا المحلية الأخرى في ساتخيرا إلى البرك المخصصة لها، ما يسلط الضوء على حرمان أفرادها من الحقوق بسبب تدني وضعهم الاجتماعي والطبيقي.



الصورة 6: يواجه المجتمع في الحزام الساحلي الكوارث باستمرار. ومع ذلك، بالإضافة إلى مواجهة الكوارث، أصبح الحصول على الماء العذب تحديًا متزايدًا للمجتمع المحلي. تصوير: جهانغير علم/منظمة أوكسفام في بنغلاديش

وبالإضافة إلى أزمة الماء العذب، تجبر الملوحة الناس أيضًا على النزوح إلى مدن مثل دكا وخولنا وباريشال - بل وحتى الهجرة إلى الهند. وترتفع حالات العنف المنزلي بالتوازي خلال تلك الفترة.

ويُعدّ النزوح الناجم عن المناخ قضية مهمة في مناطق بنغلاديش الريفية، مع آثار غير متكافئة على النساء. ومع هجرة الرجال ونزوحهم بحثًا عن فرص لكسب الرزق، تُترك النساء وحيدة لإدارة أسرهن، ويضطلعن بأدوار ومسؤوليات إضافية. ويلقي هذا العبء المزدوج على كواهلهن بمسؤولية إدارة المهام المنزلية وتقديم أعمال رعاية مكثفة علاوة على التحدي الإضافي المتمثل في جلب الماء من مصادر بعيدة ما يزيد من إجهاد وقتهن وطاقتهن. وفي بعض الحالات، تتعرض النساء والفتيات الصغيرات أيضًا للتحرش خلال رحلة جلب الماء.

تقول شمسون: "خلال غياب الرجال عن القرية بحثًا عن عمل، يزداد مستوى مسؤوليات الرعاية على النساء بشكل كبير. وتسير النساء والفتيات مسافات طويلة لجلب الماء، وغالبًا ما يتعرّضن للعنف والتحرش خلال هذه العملية. ومن الشائع في مجتمعي المحلي أن يؤدي الضغط على النساء إلى العنف المنزلي عندما يتأثر دخل الأسرة أو ينخفض".

أفريقيا: أصوات من كينيا والصومال

كينيا

في كينيا، أصغت منظمة أوكسفام إلى المجتمعات الرعوية في لودوار التي تُعتبر الماشية بالنسبة لأفرادها أهم من إطعامهم أنفسهم. وتعتمد هذه المجتمعات المحلية في الغالب على المياه الجوفية لتلبية احتياجاتها من الشرب، لكن هذا المورد يتضاءل بسبب الإفراط في استخدامه ونتيجة لتغير المناخ. كما أدى الجفاف الممتد إلى الحدّ من توافر الماء للمواشي. ويقول قال أحد أفراد المجتمع الرعوي من مقاطعة توركانا: "نفضّل الموت جوعاً على أن نأكل حيواناتنا".



الصورة 7: مشهد شائع في لودوارب كينيا حيث يسير أفراد المجتمع المحلي لأميال لجلب الماء. تصوير: نزهة النعيري / منظمة أوكسفام الدولية

وسلط المجتمع المحلي الضوء على أهمية معالجة الأمن الغذائي والمائي معاً، إذ يؤثر كلاهما على التغذية والإنتاجية. ونظرًا لكون المنطقة عرضة للجفاف، لا تُنتج المحاصيل والخضروات بكثرة. وتعتمد المجتمعات المحلية في المقام الأول على اللحوم غير الكافية أصلاً لتلبية احتياجاتها الغذائية. كما يؤثر الجفاف على أراضي الرعي، ما يؤدي إلى نفوق الماشية بسبب نقص الماء. والمواشي هذه هي ذات قيمة كبيرة بالنسبة لهذه المجتمعات. وكان التأثير على الثروة الحيوانية كارثيًا، إذ نفق أكثر من 10 ملايين رأس، بما في ذلك 6.8 مليون في إثيوبيا، و2.6 مليون في كينيا، وأكثر من 3.8 مليون في الصومال. وقد أدى ذلك إلى خسائر اقتصادية كبيرة، ما أثر بشكل خاص على الأسر الأشد فقرًا¹².

وتواجه النساء والفتيات آثارًا غير متكافئة لأزمة الماء. إذ يُلقى على عاتقهن بشكل عام عبء جلب الماء، والمشي في المتوسط من ميلين إلى أربعة أميال بحثًا عن مصادر الماء، في حين أنه يمكن استخدام الوقت والجهد اللذين تقضييهما النساء والأطفال في جلب الماء في التعليم أو في أعمال إنتاجية أخرى.

وبحسب مسؤول محلي في مصلحة الماء بقرية لودوار "فقدت بعض النساء الحوامل أطفالهن أثناء حملهن الماء من قريتنا هذه". وأضاف عضو آخر في مصلحة الماء المحلية: "نحن بحاجة إلى إدارة نقاط تجميع الماء من أجل سبل العيش المستدامة وإنتاج الغذاء".

"كنت أعيش حياة رغيدة قبل الجفاف. كانت الأمطار جيدة وتكفي الأرض ومراعي حيواناتنا. كنت أبيع ماشيتي لإعالة أسرتي ودفع تكاليف تعليم أطفالي. ولكن بعد الجفاف، تقطعت بي السبل".

وتمثل المجتمعات المحلية الريفية المتضررة من الجفاف، حالها حال أحمد، الوجه الإنساني لحالة الطوارئ المناخية العالمية. ولكن غالبًا ما **تصل المساعدة إليهم بعد فوات الأوان**، بعد أن يكونوا قد أرغموا عمليًا على مغادرة منازلهم وتعرضوا لمخاطر جسدية ونفسية اجتماعية وغيرها من المخاطر الصحية. وفي المناطق القاحلة، لا تكفي هذه المساعدات الإنسانية القصيرة الأجل. فهذه المجتمعات تحتاج إلى دعم مستدام وطويل الأجل للتكيف مع الآثار غير المتكافئة لتغير المناخ. وفي الوقت نفسه، لا تزال الدول الغنية المسببة للتلوث العالي تنبعث منها غازات الدفيئة، تاركة للمجتمعات المحلية المتضررة تحمل الأعباء الناجمة عن هذا الوضع. لذلك يجب على هذه الدول تقديم تعويضات عن انبعاثاتها الكربونية التاريخية والمستمرة، وضمان التمويل طويل الأجل الذي يدعم جهود التخفيف من تطرف المناخ والتكيف معه، ما يساعد على كسر حلقة الجوع والفقر.

الصومال

على الرغم من مساهمة الصومال الضئيلة - التي تقلّ عن 0.03 بالمئة - في انبعاثات غازات الدفيئة العالمية، يواجه هذا البلد نقاط ضعف كبيرة بسبب موقعه الجغرافي والتعقيدات الاجتماعية والسياسية والقيود الاقتصادية¹³. وقد أصغت منظمة أوكسفام إلى المجتمعات المحلية في الصومال التي نزحت داخليًا بسبب الفيضانات أو الجفاف الناجم عن المناخ.



الصورة 8: الجفاف في الصومال. تصوير: أحمد عثمان/ منظمة أوكسفام

كانت أنيسة جاما حسن تعيش في الريف مع عائلتها وهم من الرعاة. وقبل ثلاث سنوات، حزموا أمتعتهم ليتوجهوا إلى دودهب ديبلو، وهي مستوطنة صغيرة في الشمال الشرقي الجاف من أرض الصومال. في بداية الأمر، خططوا للبقاء مؤقتًا، ولكن مع استمرار الجفاف، استقرّوا هناك.



الصورة 9: تحمل أنيسة جاما حسن طفلها على ظهرها فيما تجلب الماء من خزان قريب. تصوير: أحمد عثمان/ منظمة أوكسفام

تعيش أنيسة الآن مع زوجها وأطفالهما الثمانية - أربع فتيات وأربعة أولاد - في مأوى صغير مصنوع من العصي والأقمشة ويقايا أكياس الحبوب. ويبلغ طفلها الأصغر من العمر سبعة أشهر. وفيما تحمل صغيرها هذا على ظهرها، تجلب أنيسة الماء من خزان قريب مرّة كل يومين، وتجلب 40 لترًا من الماء لسدّ احتياجات أسرته من الغسيل والشرب والطهي وسقي ماشيتهم.



الصورة 10: أنيسة جاما حسن وأطفالها، من دهب ديلو في منطقة سناج، يقفون أمام خيمتهم. تصوير: أحمد عثمان/ منظمة أوكسفام

وقالت أنيسة: "من الصعب علي أن أحمل الماء بمفردي. ولكن لحسن الحظ، يشترك المجتمع المحلي في عربة يدوية تسهل نقل الماء. أودّ المكوث هنا لتوفر الوصول إلى الماء والمراحيض والإنارة في الليل. كما نتلقى مساعدات نقدية، ما يساعدنا كثيرًا". ومع ذلك، يظلّ الخوف من الجوع يلوح في الأفق. وأضافت أنيسة: "يمكنني توفير وجبة واحدة فقط في اليوم"، موضحة أنّ طعامهم يتكون عادة من الأرز أو المعكرونة.

كما ترتبط أزمة الماء ارتباطًا مباشرًا بالجوع في الصومال، كما تُظهر حياة شمسو إسحاق شمسو التي يعيش في مخيم بورلهادي للنازحين داخليًا في بيدوا، بولاية جنوب غرب الصومال. وباعتبار شمسو وأطفالها من الوافدين الجدد، لم تُسجل أسماؤهم للحصول على الحصص الغذائية ويجب عليهم الاعتماد على إحسان الآخرين بانتظار وصول المساعدات إليهم.

فمنذ عام 2017، شهدت شمسو انهيار مصدر رزقها بسبب نقص المراعي. وقد أُجبرت ندرة الأمطار وفشل المحاصيل وجفاف مصادر المياه ملايين الأشخاص على الفرار من منازلهم للبقاء على قيد الحياة. تقول شمسو: "في بعض الأحيان، إذا تناولنا وجبة الإفطار، لا يبقى لدينا أي طعام للغداء. وقد نتخطى طعام الغداء، وكذلك العشاء أحيانًا. وإذا لم نجد ما نأكله طول اليوم، نأوي إلى الفراش جائعين".

الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: أصوات من سوريا والعراق



الصورة 11: تُعدّ منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا واحدة من أكثر مناطق العالم ندرة بالماء. هذه صورة لمزارعة محلية، خالدة، من قرية تيهها في محافظة ديالى العراقية، التي جفت أراضيها خلال العامين الماضيين. تصوير: بولا غونزاليس/منظمة أوكسفام

سوريا

كان للجفاف في سوريا عام 2008 تداعيات كبيرة على المناطق الزراعية مثل دير سلمان والمحافظة¹⁴. وقد اضطر العديد من المزارعين إلى مغادرة أراضي أجدادهم للعثور على سبل عيش جديدة بعد تلف محاصيلهم ونفوق مواشيهم. كما فرض **النزوح الجماعي** من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية ضغطاً إضافياً على المدن المزدهمة أصلاً، ما أدى إلى تفاقم اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية، وإلحاق الضرر بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية في سوريا.



الصورة 12: مزارع من سوريا. تصوير: دانيا قارح/ منظمة أوكسفام

يقول أحد المزارعين السوريين "لقد أجبرني الجفاف على بيع معداتي الزراعية وأغنامي وأنا أعمل حاليًا في مزرعة لأحد الجيران الذي تمكن من تعميق بئر بمقدار 250 مترًا بحثًا عن الماء. لسوء الحظ، أفقر إلى الموارد اللازمة لفعل الشيء نفسه، وقد جفت بئري قبل أربع سنوات". وأضاف "يؤثر استمرار الجفاف على بلدتنا منذ خمس سنوات، إذ لم يشهد هذا العام هطول الأمطار نهائيًا. وقد كلفني نقص الماء خسائر مالية كبيرة تصل إلى 5-6 ملايين ليرة سورية (حوالي 1,300 دولار أمريكي) سنويًا. وعلى مدى السنوات الأربع الماضية، تجاوزت خسائري التراكمية 4,500 دولار أمريكي".

كما عانت ليلي برق، وهي مزارعة تبلغ من العمر 62 عامًا من دير سلمان، من قلة هطول الأمطار، وقالت معلقة على القضايا التي يواجهها مجتمعها المحلي "لقد تسبب الجفاف في خسائر فادحة في محاصيلنا وسبل عيشنا".

وبعد أكثر من عقد من النزاع، لا تزال البنية التحتية للطاقة في سوريا متضررة بشدة، مع انقطاع التيار الكهربائي على نطاق واسع وعدم كفاية الوصول إلى الكهرباء. ويفتقر معظم السكان إلى إمكانية الوصول إلى الكهرباء بشكل موثوق به ويعتمدون على مصادر الطاقة البديلة.

وأضافت ليلي إنه "بسبب عدم القدرة على الوصول الموثوق به إلى الماء والطاقة، تأثرت أنشطتنا الزراعية بشدة، ما يهدد أمننا الغذائي واستقرارنا الاقتصادي".

وانطلاقًا من تصميمها على مواجهة هذه التحديات، قادت ليلي الجهود الرامية إلى تطوير الطاقة المتجددة كحل طويل الأجل لدير سلمان. فحصلت على أموال لأنظمة ضخ الماء التي تعمل بالطاقة الشمسية من خلال الشراكات الإبداعية ومشاركة المجتمع المحلي، ما يمنح المزارعين/ات طريقة مستدامة وفاعلة من حيث التكلفة لري مزارعهم. وقد أتاح تركيب الألواح الشمسية لمزارعين/ات مثل ليلي من تعويض آثار الجفاف.



الصورة 13: ليلي برق، مزارعة من ريف دمشق، اختارت الطاقة الشمسية لزراعتها. تصوير: دانيا قارح/ منظمة أوكسفام.

يقول وائل، ابن ليلي "لقد أنقذت الطاقة المتجددة عائلتنا. فيفضل الكهرباء من الطاقة الشمسية، لم نعد نقلق بشأن نقص الوقود أو زيادة الأسعار. وهكذا ازدهرت أراضينا الزراعية وأصبحت سبل عيشنا أكثر أمناً".

العراق

وفقاً لتقرير صادر عن منظمة أوكسفام في العراق، فإنّ صغار المزارعين/ات هم من بين الفئات الأشدّ تضرراً من ندرة الماء الناجمة عن المناخ¹⁵. وعلى مرّ السنين، شهد قاسم وأفراد آخرون من مجتمعه المحلي انخفاضاً كبيراً في هطول الأمطار مقارنة بالماضي في قريتهم بالقرب من بغداد.



الصورة 14: يأمل أبو حسين ألا يرغمه تغيّر المناخ على بيع أراضيه الزراعية والتوقف عن الزراعة و هجر قريته في منطقة شرق بغداد. تصوير: مراد القرناطي/ منظمة أوكسفام

الصورة 15: في ديالى، تُدمّر العواصف الرملية الأراضي الزراعية التي تشكل مصدر معيشة القرويين، ما يجبر الناس على مغادرة منازلهم. تصوير: مراد القرناطي/ منظمة أوكسفام

يقول قاسم: "في منطقتنا هذه، نواجه عواصف رملية من وقت لآخر. كما تغيّرت درجات الحرارة، التي كانت أقلّ قبل 15 عامًا". وعندما سئل عن تغيّر المناخ قال: "لقد سمعنا عن تغيّر المناخ، لكننا لا نعرف كيف نتعامل معه أو كيف نقلل من تأثيره على المستوى الفردي. وإذا استمرت الأمور على هذا النحو، فسأتوقف عن الزراعة".

وشرح حاتم، وهو مزارع من محافظة صلاح الدين، كيف تعتمد قريتهم على الرعي والزراعة. ولكن، بسبب ندرة الماء، لم يعد بإمكانهم الحفاظ على هذه الأنشطة. كما وصف عدد الأشخاص الذين نزحوا عن المناطق المحيطة بسبب ندرة الماء وعدم القدرة على زراعة أراضيهم. ويقول حاتم: "على الحكومة والمنظمات المختلفة اتخاذ إجراءات طارئة وإلا فإن الزراعة ستختفي".

كما قال حسين من محافظة كركوك، وهو يشرح كيف انخفضت الأمطار في العام الماضي وارتفعت درجة الحرارة "عندما كنت أصغر سنًا، كان هطول الأمطار أفضل. وفي بعض الأحيان، لا يتمكن المزارعون من زراعة أراضيهم بسبب كثافة الأمطار واستمرار هطولها". وأضاف أنّ الناس في مجتمعه المحلي قد حاولوا زراعة الأشجار، لكن ذلك لم ينجح بسبب ندرة الماء، لا سيما مع ارتفاع مستوى ملوحة الماء المستخرج من الآبار.

ووصف مزارع آخر يُدعى خلف، كيف أصبح الطقس أكثر جفافًا، بسبب اجتياح العواصف الرملية لأراضيهم من حين لآخر. وأشار خلف إلى أنّ العديد من العائلات تركت أراضيها ونزحت. وقال: "كان لدي عدد لا بأس به من الماشية، ولكنني اضطررت إلى بيعها كلها". كما أوضح كذلك أنّه يعرف ما لا يقل عن 25 عائلة في قريته باعت ما تملكه ونزحت إلى المدينة بسبب ندرة الماء. وأضاف خلف "لم نقم بأي حملات تشجير بسبب ندرة الماء. والآبار التي حفرناها لا توفر سوى ماءً مالحًا لا يصلح للاستخدام الزراعي. سأمع أطفالنا من متابعة الزراعة في القرية لأنها لا مستقبل لها".

لماذا يجب على أصحاب القرار تقديم مصلحة الناس



الصورة 16: أنيسة جاما حسن من دودوب ديبلو في أرض الصومال، مع طفلها الأصغر. تصوير أحمد عثمان/ منظمة أوكسفام

توصي هذه الورقة بشدة بأن تتبنى الحكومات والقائمون على صياغة السياسات خططاً مناخية شاملة تعكس الاحتياجات المتنوعة للمجتمعات المحلية في بلدان مثل بنغلاديش ونيبال وكينيا والصومال وسوريا والعراق. وقد خلصت دراسة الحالة التي أجرتها منظمة أوكسفام في بنغلاديش بشأن المساهمات المحددة وطنياً إلى أن اعتبارات النوع الاجتماعي كانت غائبة بشكل ملحوظ في هذه المساهمات. ومن ناحية أخرى، تقدّم سياسة الموارد المائية في نيبال لعام 2020 نموذجاً واعداً، مع التركيز على التخطيط لنقاط تجميع الماء ومشاركة المجتمع المحلي. وبالشراكة مع الحكومة الفيدرالية، تجرّب منظمة أوكسفام نيبال أدوات إدارة الماء لمواجهة تحديات منح الماء وتوزيعه في ظلّ مناخ متغيّر. وبالمثل، تسلط أزمة الماء المستمرة في كينيا الضوء على أهمية الإدارة السليمة لنقاط تجميع الماء وإضفاء الطابع المهني على أنظمة الماء لبناء القدرة على الصمود.

وتؤكد القصص الواردة من الصومال على الحاجة إلى مساعدة إنسانية طويلة الأجل تتكامل مع خطط العمل المناخية. ويُعدّ بناء القدرة على التكيف مع المناخ أمراً بالغ الأهمية في المناطق المتأثرة بالنزاعات مثل كينيا وسوريا، حيث تفاقمت أزمات الماء بسبب هذه النزاعات. وفي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تتطلب ندرة الماء - الناجمة عن تغيّر المناخ والتوترات السياسية والنزاعات - تخطيطاً طويل الأمد لحالات الطوارئ. ويشمل ذلك مشاريع التنمية المستدامة التي تعالج القضايا المترابطة لنقص الماء وانعدام أمن الطاقة والتدهور البيئي من خلال الطاقة المتجددة ومشاركة المجتمعات المحلية وعدم انقطاع المساعدة الإنسانية.

ولتعزيز العمل المناخي الذي لا يُقصر أحدًا، من الضروري تعزيز الحوار المفتوح وخلق مساحة للمجتمعات المحلية وقادة منظمات المجتمع المدني المحلية. وبالإضافة إلى ذلك، يجب على الحكومات أن تشرع في برامج تعزيز القدرات لتمكين مشاركة المجتمع المحلي بصورة أكثر فاعلية. وسيضمن ذلك كون عملية صياغة السياسات ذات الصلة بالمناخ أكثر استنارة وفاعلية.

وعلاوة على ذلك، لا ينبغي أن تقع مسؤولية بناء القدرة على التكيف مع تغيّر المناخ على عاتق المجتمعات المحلية المتضررة وحدها. ويسلط تقرير المشاركة غير العادلة الصادر عن منظمة أوكسفام في أفريقيا الضوء على معاناة كينيا والصومال وجنوب السودان وإثيوبيا

من شرق إفريقيا من خسائر تتراوح بين 15 و30 مليار دولار أمريكي للفترة 2020-2022، في حين قدمت الدول الغنية 2.4 مليار دولار أمريكي للمنطقة فقط لتمويل المناخ¹⁶. ومن خلال تقديم هذه الشهادات من المجتمع المحلي، تدعو منظمة أوكسفام البلدان ذات الدخل المرتفع والجهات المانحة إلى زيادة التمويل الإنساني والمناخي والوفاء بالتزاماتها بتعويض المجتمعات المحلية في هذه البلدان الستة عن الخسائر والأضرار الناجمة عن تغيّر المناخ، والتي تتجاوز قدراتها على التكيف.

الخاتمة

ترتبط قصص الماء من آسيا وإفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بالتحديات المشتركة مثل محدودية الوصول إلى الماء، وتفاقم أزمة المناخ، والنزاعات، وإقصاء النساء والفئات المهمشة والمجموعات المضطهدة عنصرًا من عمليات اتخاذ القرار. وبسبب عمليات اتخاذ القرار الإقصائية تصبح استراتيجيات المناخ غير فاعلة. وتؤدي هذه العوامل إلى تفاقم مواطن الضعف القائمة أصلاً، ما يسلط الضوء على الحاجة الملحة إلى سياسات غير إقصائية تعطي الأولوية للأمن المائي والتكيف مع المناخ للجميع. ولمعالجة هذا الأمر، تدعو منظمة أوكسفام الحكومات والقائمين على صياغة السياسات إلى إنشاء منصات للمجتمعات المحلية وتعزيز قدرتها على المشاركة بفاعلية في عملية صياغة السياسات، وإبراز تجاربهم في مجال التكيف.

وفي عام 2024، ستقوم جميع البلدان بتحديث وتقديم مساهماتها المحددة وطنيًا وخططها الوطنية، مع تفصيل التزاماتها بمكافحة تغيّر المناخ. وفي الوقت نفسه، تجري مناقشة إعادة هيكلة صناديق الخسائر والأضرار بين القائمين على صياغة السياسات العالميين. وهاتان هما اللحظتان الرئيسيتان اللتان ينبغي فيهما تسليط الضوء على قصص المجتمعات المحلية هذه لتعزيز وتوسيع نطاق وتنفيذ التوصيات التالية للحكومات وكبار الملوثين والمانحين والقائمين على صياغة السياسات:

التوصيات العالمية الرئيسية¹⁷:

- يجب على القائمين على صياغة السياسات معالجة الخسائر والأضرار المرتبطة بالماء وإدراجها بقوة في خطط عملهم وتدخلاتهم واستثماراتهم المناخية.
- يجب على الحكومات تخصيص الموارد ومبادرات تعزيز القدرات لتمكين جميع أصحاب المصلحة من المشاركة بفاعلية في عملية صياغة السياسات ذات الصلة بالمناخ.
- يجب على الحكومات تعزيز قيادة المرأة للعمل المناخي من خلال إشراك النساء بنشاط في جميع المراحل وتنفيذ آليات مساءلة قوية.
- يجب على الحكومات والقائمين على صياغة السياسات جعل الإبلاغ المفصل بحسب النوع الاجتماعي إلزاميًا في المساهمات المحددة وطنيًا وفي الخسائر والأضرار، بما في ذلك تحليل متعدّد الجوانب لأدوار الرجال ومكاسبهم ووظائفهم ومناصبهم في الصناعات الملوثة والخضراء.
- يجب على الدول الغنية الملوثة أن تعوّض عن انبعاثاتها الكربونية التاريخية والحالية وأن توفر التمويل المناخي الكافي للبلدان المتضررة.
- يجب على وكالات الأمم المتحدة والجهات المانحة دعم الحكومات والجهات الفاعلة المحلية في المجتمع المدني ومنظمات حقوق المرأة للمشاركة بفاعلية في الإجراءات المناخية وعملية صياغة السياسات، من خلال توفير الوصول إلى تمويل مرّن وشفاف.

المنهجية

تم جمع الاقتباسات والقصص من مكاتب منظمة أوكسفام في بنغلاديش ونيبال والعراق وسوريا وكينيا والصومال. وقد أخذت بعض الصور والاقتباسات من مستودع المعرفة الحالي لمنظمة أوكسفام.

الهوامش

- 1 اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. (2023). 2023 التقرير التجميعي للمساهمة المحددة وطنيًا. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://unfccc.int/ndc-synthesis-report-2023>
- 2 كلفت منظمة أوكسفام بإجراء أبحاث في 11 بلد، حيث لم تشارك بنشاط في عمليات المساهمة المحددة وطنيًا (في الغالب) ولكنها تنفذ فيها برامج العدالة المناخية. وهذه البلدان هي بنغلاديش والبرازيل وكامبوديا وتشاد وإندونيسيا وكينيا وموزمبيق والأراضي الفلسطينية المحتلة والسنغال وزامبيا وزمبابوي. د. برويت وس. هيل. (2024). خطط المناخ للناس: المجتمع المدني ومشاركة المجتمعات المحلية في خطط العمل الوطنية بشأن تغير المناخ. منظمة أوكسفام الدولية. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://doi.org/10.21201/2024.000019>.
- 3 يلخص مؤشر مبادرة نوتردام العالمية للتكيف مدى تعرض بلد ما لتغير المناخ والتحديات العالمية الأخرى إلى جانب استعداده لتحسين القدرة على الصمود. ويهدف إلى مساعدة الحكومات والشركات والمجتمعات المحلية على تحديد أولويات الاستثمارات بشكل أفضل من أجل استجابة أكثر كفاءة للتحديات العالمية المباشرة. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://gain.nd.edu/our-work/country-index/rankings/>.
- 4 أ. بانديت، وو. باتيلان، وف. ب. باندي، و س. أديكاري. 2024. "استنفاد ينابيع الربيع في جبال الهيمالايا: محركات بيئية أم مجرد تصور؟" مجلة الهيدرولوجيا: الدراسات الإقليمية، 53، 101752.
- 5 ر. كومار. (17 يناير 2024). تعاني نيبال من جفاف شتوي آخر. نيبالي تايمز. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://nepalitimes.com/news/nepal-suffers-another-winter-drought>
- 6 حكومة نيبال. ملخص هطول الأمطار ودرجة الحرارة الأولي. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. https://www.dhm.gov.np/uploads/dhm/climateService/January_2024-Preliminary_precipitation_and_temperature_summary.pdf
- 7 يو. ريزويانا، ود. ك. توسار، ود. أ. إسلام. (2023). "تأثير الملوحة: دراسة حالة في منطقة ساتخيرا المتأثرة بالملوحة". المجلة المفتوحة للعلوم الاجتماعية، 11 (05)، 305-288. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://doi.org/10.4236/jss.2023.115020>.
- 8 "الخسائر والأضرار" هو مصطلح عام يُستخدم في مفاوضات الأمم المتحدة بشأن المناخ للإشارة إلى عواقب تغير المناخ التي تتجاوز قدرة الناس على التكيف، مثل فقدان مواقع التراث الساحلي بسبب ارتفاع منسوب ماء البحر أو فقدان المنازل والأرواح أثناء الفيضانات الشديدة. كما يشمل ذلك الحالات التي توجد فيها خيارات التكيف، ولكن المجتمع المحلي لا يملك الموارد اللازمة للوصول إليها أو استخدامها. ولغاية الآن، لا يوجد تعريف رسمي للخسائر والأضرار وفق الأمم المتحدة. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://www.wri.org/insights/loss-damage-climate-change>.
- 9 يمكن أن تشمل الخسائر والأضرار التي تلحق بالأرض الخسارة الدائمة للأراضي مثل الانهيارات الأرضية، وجرف الماء للتربة بالكامل بسبب الفيضانات أو غرق الأراضي بسبب ارتفاع منسوب البحر. ويمكن أيضًا أن يكون ثمة خسائر وأضرار طويلة الأجل بسبب الملوحة أو تدهور خصوبة الأراضي وتغير استخدامها بمرور الوقت، أو آثار قصيرة الأجل تسبب تغيرات مؤقتة في استخدام الأراضي أو تحد من الوصول إلى الأراضي والغابات. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://oxfamilibrary.openrepository.com/bitstream/10546/621531/1/ib-loss-and-damage-to-land-voices-from-Asia-290623-en.pdf>
- 10 كايوترا هو مجتمع محلي صغير لتربية الخنازير يعيش في 41 قرية في المناطق الجنوبية الغربية من جاشور وساتخيرا و حولنا ويُقدّر عدد أفرادها بنحو 12000 نسمة. الكايوترا هم من الهنودوس في الأساس، وهم محققون بشكل عام في المجتمع لأنهم يربون الخنازير التي تنظر إليها الأغلبية المسلمة على أنها حيوانات "قذرة". لذا يعتبرهم الكثيرون "منبوذين". كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://sehd.org/kaiputra-a-pig-rearing-community/>
- 11 مختلف أنواع ماء الشرب:
 - تشير عبارة ينابيع الماء إلى المسطحات المائية التي توفر المياه لإمدادات ماء الشرب العامة والخاصة
 - يمكن أن تشمل كلمة موارد المسطحات المائية والأنهار والجداول والبحيرات والخزانات والينابيع والمياه الجوفية.
 - تقع المياه الجوفية تحت سطح الأرض في المساحات بين الصخور والتربة.
 - تتجمع المياه السطحية على الأرض أو في مجرى مائي أو نهر أو بحيرة أو خزان أو تصب في البحر.كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://www.cdc.gov/drinking-water/about/drinking-water-sources-an-overview.html#:~:text=Source%20water%20refers%20to%20bodies,spaces%20between%20rock%20and%20soil>
- 12 منظمة أوكسفام أفريقيًا. (2023). حصّة غير عادلة: تمويل المناخ غير المتكافئ لأزمة الجوع في شرق إفريقيا. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://oi-files-d8-prod.s3.eu-west-2.amazonaws.com/s3fs-public/2023-09/african-fairshare-report.v5.pdf>
- 13 جمهورية الصومال الاتحادية. (2021). المساهمات المحددة وطنيًا المحدثة. اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://unfccc.int/sites/default/files/NDC/2022-06/Final%20Updated%20NDC%20for%20Somalia%202021.pdf>
- 14 م. شون. (2008). إيران: 09/2008 انخفاض إنتاج القمح بسبب الجفاف. وزارة الزراعة الأمريكية، الخدمة الزراعية الخارجية. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. https://ipad.fas.usda.gov/highlights/2008/05/Iran_may2008.htm
- 15 منظمة أوكسفام. (2022). أراض غير مزروعة الآن. فمتى تصبح غير مأهولة؟ كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://policy-practice.oxfam.org/resources/unfarmed-now-uninhabited-when-agriculture-and-climate-change-in-iraq-621360/>
- 16 منظمة أوكسفام أفريقيًا. (2023). حصّة غير عادلة: تمويل المناخ غير المتكافئ لأزمة الجوع في شرق إفريقيا. كان آخر ولوج إلى الموقع في 7 نوفمبر 2024. <https://oi-files-d8-prod.s3.eu-west-2.amazonaws.com/s3fs-public/2023-09/african-fairshare-report.v5.pdf>
- 17 ليست التوصيات الواردة في هذه الورقة قائمة شاملة ويجب على الحكومات المشاركة مع أصحاب المصلحة المحليين بشأن توصياتهم كخطوة تالية حاسمة.

جميع الحقوق محفوظة لمنظمة أوكسفام الدولية – نوفمبر 2024.

كتب هذه الورقة نزهة النعيري. وتقرّ منظمة أوكسفام في إعدادها بتعاون ودعم كلّ من سوسمة بانتا، وأنجيل أديكاري، وفاطمة نور، وزيرين أحمد، ومحمد شمس الإسلام، وعبد العزيز أداني، وفتومة نور، وليلى برهوم، وكوردو حسن، وألين يعقوبيان، وجوانا تريفور، ولورانس روبنسون.

ترجمها إلى اللغة العربية د. فادي السكري.

لمزيد من المعلومات عن القضايا التي أثّرت في هذه الورقة، يرجى التواصل إلكترونياً على العنوان التالي advocacy@oxfaminternational.org.

هذا المنشور محمي بموجب حقوق الطبع والنشر ولكن يمكن استخدام نصّه مجاناً لأغراض المناصرة والحملات والتعليم والبحث، بشرط ذكر المصدر بشكل مفصل. ويشترط صاحب حقوق الملكية الفكرية أن يُحاط علمًا بجميع هذه الاستخدامات بهدف تقييم الأثر. أمّا في ما يتعلق بالنسخ في أي ظروف أخرى أو إعادة استخدام هذا المحتوى في منشورات أخرى أو ترجمته أو أقلمته فيجب الحصول على إذن صاحب الحقوق وقد يترتب على ذلك رسوم مادية. للتواصل إلكترونياً: policyandpractice@oxfam.org

إنّ المعلومات الواردة في هذه الورقة صحيحة وقت إرسالها للنشر.

نشرته منظمة أوكسفام بريطانيا لصالح منظمة أوكسفام الدولية في نوفمبر 2024 تحت الرقم المتسلسل: DOI: XXXXXXXX

منظمة أوكسفام بريطانيا، Oxfam House, John Smith Drive, Cowley, Oxford, OX4 2JY, UK.

صورة الغلاف: مروة، التي فرّت من ريف دير الزور في سوريا، تملأ صحيفة بالماء من خزان عام. وكانت منظمة أوكسفام قد ركبت هذه الخزانات في الميادين لتوفير الماء للعائلات النازحة. تصوير: دانيا قارح/ منظمة أوكسفام

